معركة الانحدار .. والعودة الى المحور الأساسي للقضية

كل الدلائل تشير الى ان اسرائيل تستعد لعمل عدواني · هذا ما تحمله الانباء المتيسرة للثورة الفلسطينية ، وهو ما حذر منه الاصدقاء السوفيات اكثر من جهة عربية · وفي اغلب الظن ان العدوان الاسرائيلي المقبل سيستهدف لبنان بالدرجة الاولى ، واول ما يستهدف في لبنان هو ضرب المقاومة الفلسطينية ·

وقد كان حكمة عظيمة من المقاومة ان تستدرج العدو الى القتال على الجبهة الاردنية ، ولو ادى ذلك الى الاصطدام بالقوات الاردنية ، كما حدث في معركة الاغوار قبل أيام قليلة · وهذا يذكرنا بالايام الخوالي ، ايام الانطلاقة الاولى للعمل الفدائي ، حين سقط اول شهيد من شهداء الثورة الفلسطينية برصاص النظام الاردني · بل ان هذا ، على صعوبته ، وبالرغم من التضحيات الجسيمة التي قد يستتبعها ، يشكل عودة الى الالتزام بمبدأ قديم للحركة الوطنية العربية . وهو مبدأ فتح جميع الجبهات العربية امام المقاومة الفلسطينية لمقاتلة العدو الصهيوني ، ان لم يكن بالرضا فبالقوة ·

ولعل المقاومة الفلسطينية أدركت ، قبل غيرها ، ضرورة تسخين الجبهة الاساسية التي تعد المخططات «لفكها» في الوقت الحاضر ، بعد ان لقيت ما لقيت نتيجة لفك الارتباط على الجبهات الاخرى ، ونتيجة لتساهلها في قبول ذلك او التسليم به ·

واهم ما في الصراع الذي يلوح في الافق ، ان محوره هو المقاومة الفلسطينية ، اي القضية الفلسطينية · لان الشعارات التي اطلقت بعد حرب حزيران من «ازالة اثار العدوان» الى قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، وما توقفت عنده حرب تشرين على اساس قرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ ، لم تكن تأخذ بالحسبان القضية الاساسية التي دار حولها الصراع منذ مطلع هذا القرن ، بل النتائج التي نشأت على هوامشها بالرغم من التصريحات والالتزامات الكلامية الكثيرة التي صدرت من الحكومات العربية في اعقاب كل جولة ·

وليس بالامر البسيط ان تعود القضية لتدور على محورها الرئيسي ، بعد ان دارت طويلا على محاور جانبية · وان كانت بعض الحكومات العربية تسمي اعادة الصراع الى محوره الرئيسي توريطا لها · فهو ، كما ثبت في معركة الاغوار بالامس ، يستدعي مقاومة العدو المباشر اسرائيل ومقاومة حلفائه وحرس حدوده في الدول العربية ·

فبيان الاسكندرية لم يترك مجالا للشك في ان الرهان على المحاور الجانبية هو التفريط بعينه ، ولو انه اكتسب في لحظة من اللحظات صفة المرونة « واللحاق بالكذب الى باب الدار » !

ولربما وقعت اسرائيل في الوهم مرة اخرى ان هي ظنت انها تمكنت من زنق المقاومة في اضيق زاوية من زوايا الساحة العربية ·· لبنان ·

سليمان الفرزلي